وعاجلها البلوى بها وعوقب بحيامه حيث انتهى فاذا ازاح الشرع المؤمنين من
البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو
رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله واشتدت عليه سكراته ونزع لعادته
مما تقدم من الالام ومعرفته ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله متمتع بصحة
جسمه كالارزة الصماء اذا اراد الله هلاكه قصمه حينئذ على غرة واخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة كما قال تعالى فاخذنا
هم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذ
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية ففجأ جميعهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت
الفجاءة ومنه حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد
موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من
نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهده بحاله للقاء ربه ويعرض عن دار
الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته
من قبل الله ومن قبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية
فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا عليه السلام المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تا
تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدنه او اقاد من نفسه وماله
وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعى الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل و
خيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء الله المتقين وهذا كله يحرمه الكافر غالبا

يحرمه



غالب الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان
الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة للمؤمنين واخذة
اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر
لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام
مستريح ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى
اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

## القسم الرابع

في تعريف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي عليه السلام
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه و
اجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال في تحريم التعريض
له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة ا
اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم
توقير النبي عليه السلام وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك

Copyright © King Saud University